ومضات من
رسالة رومية

تأملات في الإصحاحات من 5 إلى8

"إلى من يبحث عن الحرية في المسيح"

© 2025 — جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف: **حازم عويص**.
يُمنع نسخ هذا الكتاب أو تخزينه أو نقله بأي وسيلة، إلكترونية أو ورقية، كلّيًا أو جزئيًا، دون إذن خطي مسبق من المؤلف.

المقدمة

تُعَدّ رسالة رومية جوهرة فريدة بين رسائل بولس الرسول، فهي الرسالة التي قدّمت الإنجيل في أبهى صورة وأعمق شرح. ففي حين أن الأناجيل الأربعة تُظهر لنا شخص المسيح المبارك، فإن رسالة رومية تُجيب عن أسئلة محورية: ماذا عمل المسيح؟ ما هي نتائج عمله؟ ولماذا جاء إلى هذا العالم؟ ولعلّ ما يميّز هذه الرسالة أن بولس لم يكتفِ بالحديث عن غفران الخطايا، بل قادنا إلى أفق أوسع: إلى إدراك موت الجسد مع المسيح، والانتصار على قوة الخطية، والدخول في حياة جديدة بالروح القدس.

إنني لا أرى في رسالة رومية مجرد عقيدة جافة، بل إعلانًا حيًّا يُحرر النفس ويحوّل المسار.

كلمة "ومضات" التي اخترتها عنوانًا لهذا الكتاب تعني البريق أو الضوء. وهذا بالفعل هو قصدنا: أن نقدّم للقارئ إضاءات مركَّزة على الإصحاحات (5–8) من الرسالة، حيث يبرز غنى التعليم الرسولي في صور متتابعة:
في رومية 5: 12–21 نتأمل في رأسين: آدم والمسيح.
في رومية 6 نرى سيدين: الخطية والله.
في رومية 7: 1–13 يظهر أمامنا زوجان: الناموس والمسيح المقام.
في رومية 7: 14–25 نجد صراع الطبيعتين: الجسد والروح.
وفي رومية 8 نلمس قوتين: السلوك بحسب الجسد أو بحسب الروح.

هذه الومضات ليست دراسة تفصيلية مطوّلة، بل وقفات مقصودة تسعى إلى إلقاء الضوء على الحقائق الأساسية التي تهم كل مؤمن. فالرسالة لا تتوقف عند التبرير بالإيمان فحسب، بل تمضي لتكشف العتق من الخطية، والحرية في المسيح، وقوة الروح القدس العاملة فينا.

كثير من المؤمنين لا يدركون بعد أن الجسد بطبيعته شرير، وأن الله قد حكم عليه بالموت في صليب المسيح. ففي أول الرسالة (حتى رومية 5: 11) يعالج بولس قضية خطايانا وأعمالنا الشريرة، ويختم بالقول: "فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح" (رومية 5: 1). لكن كثيرين يقفون عند هذا الحد ولا يتقدمون أكثر. إنهم يرون عمل المسيح لأجلهم، لكن لا يعيشون حقيقة أنهم "في المسيح".

ابتداءً من رومية 5: 12، يعالج النص مسألة أخرى أعمق: طبيعتنا القديمة. فالموضوع لم يعد فقط غفران الخطايا، بل إدانة الجسد الشرير بموت المسيح. هنا ندخل إلى مفهوم "العتق": لم أُعتمد لحياة المسيح بل لموته (رومية 6: 3). والحل الجذري للطبيعة الخاطئة ليس التحسين ولا الإصلاح، بل الموت مع المسيح.

لكن قبول هذه الحقيقة ليس سهلاً، إذ أن اختباراتنا اليومية كثيراً ما تُظهر ضعف الجسد. ومع ذلك، كلمة الله تعلن بسلطان أن المؤمن مات مع المسيح، وأن ناموس روح الحياة أعتقه من ناموس الخطية والموت (رومية 8: 2).

أصلي من كل قلبي أن يكون هذا الكتاب المتواضع سبب بركة لحياتك، وأن يفتح أمامك آفاقًا جديدة لفهم كلمة الله، وأن يقرّبك أكثر إلى الرب يسوع المسيح الذي هو رأسنا ومخلّصنا.

لعلّ هذه الصفحات تضيء لك الطريق، وتساعدك أن تختبر النصرة والحرية التي لنا في المسيح، فتتردد في قلبك ترنيمة الانتصار:
"لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع، لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت" (رومية 8: 1-2).

مع المحبة والنعمة،

الكاتب

الفصل الأول: آدم والمسيح

رومية 5 الأعداد من 12 – 15 "من اجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية الى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس اذ اخطأ الجميع فإنه حتى الناموس كانت الخطية في العالم على ان الخطية لا تحسب ان لم يكن ناموس لكن قد ملك الموت من ادم الى موسى وذلك على الذين لم يخطئوا على شبه تعدي ادم الذي هو مثال الآتي ولكن ليس كالخطية هكذا ايضا الهبة لأنه ان كان بخطية واحد مات الكثيرون فبالأولى كثيرا نعمة الله والعطية بالنعمة التي بالانسان الواحد يسوع المسيح قد ازدادت للكثيرين".

آدم رأس لجنس بشري والمسيح اتى ليكون رأس لجنس بشري جديد مأخوذ من الجنس البشري القديم. الجنس البشري المنحدر من آدم فسد دخل المسيح الى الجنس البشري وصار رأساً جديداً ،كان ادم مركز الجنس البشري عندما دخل المسيح الى الجنس البشري لم يأتي من المركز (لم يأت من اب وام بل جاء من عذراء).

فالمسيح رأس لجنس كما ان آدم رأس لجنس.

آدم عمل عملاً ورث به الجنس البشري نتائج مدمرة، والمسيح عمل عملاً ورث به الجنس البشري النتائج المباركة.

ادم عمل والمسيح عمل، ادم عمل عمل عصيان والمسيح عمل عمل طاعة عمل العصيان الذي عمله ادم جلب نتائج مدمرة على الجنس البشري عمل الطاعة الذي عمله المسيح جلب نتائج مباركة على الجنس البشري ،اذاً كان ادم مثال للمسيح من حيث كونه رأساً لجنس جديد فآدم عصى حتى الموت والمسيح اطاع حتى الموت.

ناب آدم عن كل الجنس البشري أمام الله حيث عينه الله رأساً للخليقة، وفي آدم أخطأ الجميع ومات الجميع.

فما حدث في آدم، كان مجرد مثال للآتي. كان مثال للمسيح. أي كما أن الله عين آدم نائباً ورأساً للجنس البشري، عاد الله وعين المسيح نائباً ورأساً لجنس جديد أو للخليقة الجديدة. آدم رأس ونائب للخليقة العتيقة والمسيح رأس ونائب للخليقة الجديدة.

عدد 16 "وليس كما بواحد قد اخطأ هكذا العطية لأن الحكم من واحد للدينونة وأما الهبة فمن جرى خطايا كثيرة للتبرير" إن كانت الخطية اثرها يمتد الى الاخرين فعطية الله ونعمته بالمسيح يمتد اثرها لكثيرين في العدد السابق نجد ان الخطية جلبت الموت وطاعة المسيح جلبت الحياة، هنا نجد ان الخطية جلبت الدينونة، لكن جاء المسيح لكي يرفع الدينونة ويدخل حياة جديدة وصنف جديد من الحياة يكون به جنس جديد هذا الجنس مقبول لدى الله، هذا الجنس ينحدر من المسيح المطيع وليس من ادم العاصي "لأنه كما في ادم يموت الجميع هكذا في المسيح سيُحيى (بضم الياء) الجميع" (1 كو 15 : 22).

إن ما عمله المسيح هو ممثل في آدم، ليس في النتائج لكن في طريقة العمل فواحد أخطأ وجلب حكم الدينونة على الجميع.

وواحد آخر حمل خطايا كثيرة وجاء بالهبة التي للتبرير للكثيرين. اعمالك قد تغير صورتك امام الناس لكنها لن تغير جنسك امام الله.

الله أوجد لك رأساً جديداً يمكنك ان ترث منه اخلاقه وطاعته وحياته وتعيش كما عاش هو.

الله رتب ان نكون مشابهين صورة ابنه .فنحن لم نعمل شيئاً لنرث الخطية والموت وليس مطلوبا منا ان نعمل شيئا لنرث النعمة والحياة فكما انك لم تعمل لكي ترث الخطية مطلوب منك أن لا تعمل لترث الحياة فقط ان تقبل الطريقة التي رسمها الله. فالله يرى البشر جميعاً أما في آدم أو في المسيح.

الله عيّن آدم نائباً عن الجنس البشري كله. ولما أخطأ آدم، كنا جميعاً فيه وأخطأنا في آدم. هذا الأمر له مثال آخر في رسالة العبرانيين حيث يقول الرسول هناك أن بني لاوي الذين جاؤوا بعد إبراهيم أبيهم بأربعمائة سنة تقريباً قد دفعوا العشور لملكي صادق وهم مازالوا في أبيهم إبراهيم.

أي أن الكتاب نسب دفع العشور لبني لاوي مع أنهم لم يكونوا بعد موجودين عندما قام أبيهم إبراهيم بدفع العشور لملكي صادق. (عب7: 9- 10). الجميع يأتون للعالم في آدم. والبعض يخرج من آدم ويصير في المسيح. وهكذا فهناك الكثيرين في آدم والكثيرين في المسيح.

لديك أمر من إثنين. أنت أما في آدم بالطبيعة وبالولادة الطبيعية من أبيك وأمك، ويمثلك آدم لدى الله وستأخذ عن طريقه الموت والدينونة الأبدية، أو أنك في المسيح بالولادة الجديدة بالإيمان بالمسيح ويُمثلك المسيح أمام الله. هل أنت في آدم أم في المسيح؟ لن يمكنك أن تقف أمام الله بمفردك أنت إما في آدم أو في المسيح.

ثم يتابع في الأعداد من 17 – 19 "لأنه ان كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالأولى كثيرا الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح فإذاً كما (بخطيةٍ واحدةٍ) صار الحكم الى جميع الناس للدينونة هكذا (ببرٍ واحدٍ) صارت الهبة الى جميع الناس لتبرير الحياة لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد جعل الكثيرون خطاة هكذا ايضا بإطاعة الواحد سيجعل الكثيرون أبرارا". إن ما عمله آدم هو أنه عمل خطية واحدة وبسببها، جاء الحكم والدينونة والموت لجميع الناس. ولكن ما عمله المسيح أنه كفر عن خطايا كثيرة في الصليب.

لقد أرضى الله بواسطة أن تمم الله قضاءه بالكامل على المؤمنين في المسيح. وصار المسيح سبب البركة للكثيرين، إذا صار الله راضٍ عن هؤلاء. يقول الرسول يوحنا: "الَّذِي يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ" (يو3: 36) فعن طريق آدم يمكث على الإنسان غضب الله، وعن طريق الإيمان بيسوع المسيح ينال الإنسان الحياة الأبدية عن طريق البر القادم بالنعمة من صليب المسيح.

لاحظ ان الرسول لم يقل قد ملكت الحياة عليهم. لقد قال يملكون في الحياة. لقد صار لهم سلطان الحياة. لم يعد ممكنا أن يفقدوا الحياة مرة أخرى.

لقد فقد آدم الحياة بخطية واحدة. ولكن هؤلاء الذين كفر عن كل خطاياهم بواسطة المسيح لم يعد ممكناً أن يفقدوا الحياة.

قام آدم بخطية واحدة وقام المسيح بعمل بر واحد هو الصليب. جائت الخطية بحكم إلهي يدين فيه الله جميع الناس في ادم. وجاء الصليب بهبة مقدمة لجميع الناس تؤدي لتبرير يجيء بالحياة.

الله رأى العالم في آدم يوم سقط آدم. والله رأى المؤمنين جميعاً في المسيح في صليب المسيح ففي المسيح، يرى الله المؤمنين، رغم الخطية الأصلية ورغم خطاياهم الشخصية، أبراراً.

ولكن ما هي إطاعة الواحد؟ إنها الطاعة التي أطاعها شخص واحد هو المسيح لله وذهب للصليب بسببها إذ يقول الرسول عن المسيح "وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ. (في 2 : 8).

الفصل الثاني: الموت عن الخطية والحياة مع المسيح

رو 6: 1 – 2 "فماذا نقول؟ أنبقى في الخطية لكي تكثر النعمة حاشا! نحن الذين متنا عن الخطية، كيف نعيش بعد فيها؟"
سؤال خطير يطرحه الرسول بولس في هذا العدد هل ممكن ان يتجرأ احد ويقول طالما ان الله في المسيحية احبنا وعلى الرغم من خطيتنا أظهر نعمته وأرسل المسيح ليخلصنا هل معنى هذا انه ليس عنه مشكلة في الخطية؟ وهل نعملها حتى تزداد نعمته؟ نبقى في الخطية لكي تكثر النعمة؟

ممكن ان يقول البعض ايضا طالما ان الله محب ورحيم ولما فعلنا الخطية لم يهلكنا ولم يكن غضوباً منتقماً لكن عنده حب وعنه نعمة فلا مشكلة ان نقع في الخطية لأن نعمة الله كبيرة ونعمته تسامحنا على كل شيء، هذا الفكر قد يكون موجودًا في اذهان البعض، لكن كل شخص عنده ضمير حساس ويحب الرب فعلا و اختبر الخلاص الحقيقي ليس عنده سوى كلمة واحدة في وجه الخطية كلمة (حاشا) أنبقى في الخطية؟ حاشا! لماذا؟ في عدد 3 يقول الرسول "أم تجهلون اننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته" عدد 4 "فدفننا معه بالمعمودية للموت". في حياة البشر توجد دائمًا رموز أو مظاهر خارجية رسمية للتعبير عن حقائق داخلية وروحية. فالخاتم الذي يقدمه الرجل لزوجته في الزواج ليس هو ما يربط بينهما حقًا، بل هو مجرد علامة مرئية تشير إلى رباط حقيقي وفعلي قد تمّ بينهما قبل وضع الخاتم. ولو فُقد الخاتم، لا ينفصم الزواج، لأنه مجرد رمز لا أكثر.

وبالمثل، المعمودية ليست هي التي تُحدث موت الإنسان مع المسيح، بل هي إعلان رسمي وعلني لما حدث فعلاً في الداخل بالإيمان. فالمؤمن يبرَّر ويموت مع المسيح بالإيمان أولًا، ثم يأتي ليُظهر هذا التحوّل عمليًا أمام الجميع في المعمودية.

هي بمثابة حفل وداع للحياة القديمة وإعلان عن بداية الحياة الجديدة، لكنها في ذاتها لا تُميت ولا تُحيي، إنما تُجسد بصورة رمزية الدفن مع المسيح والقيام معه.

ولهذا يقول الرسول: إن كنا قد صرنا متحدين معه بموته، نصير أيضًا بقيامته. فالحياة الجديدة لا تُقاس بمجرد ممارسة الطقس الخارجي، بل بثمرها العملي.

فالشخص الذي ما زال يعيش تحت سلطان الخطية وعبوديتها يبرهن عمليًا أنه لم يمت مع المسيح ولم يقم معه، حتى وإن كان قد نال المعمودية.

إن معمودية غير المؤمن الذي لم يختبر الخلاص بعد، ولم يدخل في حياة النصرة على الخطية، ليست سوى طقس فارغ يلبس ثوب التدين.

إنها شكل من أشكال التزييف الروحي، حيث تُستَخدم ممارسة مقدسة كالعماد للتضليل، ليظهر الإنسان أمام الناس كأنه مسيحي، بينما في الجوهر لا يزال غريبًا عن المسيح، أشبه بعملة زائفة تحمل صورة لكنها بلا قيمة حقيقية.

فإن كنا قد اعتمدنا متحدين مع المسيح في موته، معلنين أمام الجميع دفن إنساننا العتيق تحت الماء، فلابد أن يظهر أيضًا في حياتنا أننا قد متنا معه فعليًا، لا مجرد رمزيًا في لحظة الطقس. والبرهان العملي على ذلك هو أن نحيا كما عاش المسيح، فنثبت بقيامتنا معه أن الاتحاد كان حقيقيًا لا صوريًا.

ولكن ما معنى أن نموت عن الخطية؟ الرسول لا يقول: كيف نسقط أو كيف نزلّ، كأنما أصبحنا معصومين من كل خطأ، بل يسأل: كيف نعيش بعد فيها؟ فالاستحالة ليست استحالة الوقوع في خطية عارضة، فهذا قد يحدث، بل استحالة أن يتخذ الإنسان الخطية مسلكًا مستمرًا ومنهج حياة.

فالمؤمن الحقيقي قد يضعف لحظة، لكنه لا يستطيع أن يستقر في الخطية دون توبة أو ندم أو صراع داخلي.

أما الذي يعيش في الخطية كعادة وطابع ثابت ونمط حياة دون كراهية لها أو رجوع عنها، فهو لم يختبر بعد قوة النعمة ولا موت الإنسان العتيق، مهما حمل من ألقاب دينية أو مارس طقوسًا مقدسة. فغياب هذا التغيير الجوهري علامة أكيدة على أنه لم يولد من جديد، وأن ما يعيشه ليس إيمانًا حقيقيًا بل مظهرًا فارغًا بلا حياة.

نحن متنا عن الخطية. البعض قال نحن متنا فلا يجب ان نخطىء أبداً لكن طبعا الواقع العملي يقول اننا كثيرا ما نخطىء حتى بعد الإيمان، البعض قال ان المقصود هنا ان ننمو يوماً بعد يوم في كرهنا للخطية لكن الرسول لا يقول هنا ننمو لكن يقول متنا عن الخطية.

المعنى البسيط الذي نفهمه هو توجه القلب تجاه الخطية بمعنى انه عندما مات المسيح وقام اخرجنا من تحت سيادة الخطية لأنه أخذ عقوبتها.

فيوم ان ذهبنا للمسيح وقبلناه نحن كنا نريد ان نموت معه لكي نتخلص من سيادتها. فنحن ذهبنا لنتحد به لكي نتحرر من الخطية التي اتعبتنا وكرهنا عبوديتها. فهل بعدما حررني منها أعود واضع رقبتي تحت نيرها؟

ما يريد ان يقوله الرسول هنا هو ان الذي خلص هو خلص لأنه لم يعد يتحمل الاستمرار يوم واحد تحت سيادتها فتوحد مع المسيح ليموت معه وينجو معه من دائرة سيادة الخطية وملك الخطية. فكيف بعد ان حرره المسيح يعود ثانيةً ليضع نفسه تحت نيرها؟

عدد 7 "لأن الذي مات قد تبرأ من الخطية" لاحظ يقول تبرأ ليس من الخطايا بل من الخطية ،الخطية الساكنة فيّ استعبدتني واوجدت انسانا فاسداً عتيقاً هذا الإنسان العتيق صلب مع المسيح وتم خلعه، فالدم خلصني من الخطايا بررني من الخطايا والموت بررني من الخطية.

في كولوسي اصحاح 2 عدد 11- 13 يقول الرسول: "وبه ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد ،بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح مدفونين معه في المعمودية التي فيها أقمتم ايضا معه بإيمان عمل الله الذي اقامه من الأموات واذ كنتم امواتا في الخطايا وغلف جسدكم احياكم معه مسامحا لكم بجميع الخطايا". فالرب عمل فيّ عملية ختان روحي، بتوحدي مع المسيح، بقطع المسيح تم قطعي انا تم خلع في داخلي. أين؟ بين الطبيعة الساقطة في داخلي وبين الجسم فالخطية لم تعد قادرة ان تسيطر عليّ لأن الوسيط (الانسان العتيق) الذي كان يسمح لها بالسيطرة على جسمي قد تم صلبه (رو 6: 6) وتم خلعه (كو 3 :3 – 4) وتم دفنه (رو 6: 4). فالخطية تحاول ان تستعمل اعضائي لكنها تواجه صعوبة بالغة لأن الرابط الذين كان بين الطبيعة الساقطة وبين اعضاء جسمي قطع. كنتم اموتا بالخطايا التي فعلتموها وغلف جسدكم، الجسد الذي تعيشون فيه والجسد الذي في داخلكم، لكن بموت المسيح على الصليب تم القطع وتم الختان الروحي، هذا القطع برريني، فبدم المسيح محى الله الخطايا التي عليّ وبصليب المسيح وقطعه (أي موته) تم قطعي من الخطية الساكنة فيّ وبالتالي قد تبرأت منها. الذي مات قد تبرأ من الخطية.

الذي مات لم يعد للخطية، السيد القديم قبل الإيمان، سلطان عليه. عدد8 – 10 "فإن كنا قد متنا مع المسيح نؤمن اننا سنحيا ايضا معه عالمين ان المسيح بعدما أقيم من الاموات لا يموت أيضا لا يسود عليه الموت بعد لأن الموت الذي ماته قد ماته للخطية مرة واحدة والحياة التي يحياها فيحياها لله". ببساطة المسيح لم يهبنا فقط بركات موته لكنه ايضا وهبنا بركات حياته، نحيا معه كما كان هو يحيا.

إن المسيح، الذي لم يفعل خطية، حمل الخطية ومات لأجلها مرة واحدة. ومنذ ان قام لن يحمل خطايا مرة أخرى. بل يعيش يتمم مشيئة الله بأن يشفع في المؤمنين أمام عرش الله.

وما يقصده الرسول ويشدد عليه أن المسيح إنقطعت كل صلاته بالخطية بعد الموت والقيامة ولن يحمل خطايا مرة أخرى ولن يموت مرة أخرى. وهو الآن يحيا للأبد لكي يتمم مشيئة الله.

عدد 11 "كذلك انتم ايضا احسبوا انفسكم أمواتا عن الخطية ولكن احياء لله بالمسيح يسوع ربنا". نحن المؤمنين ننال كل من التبرير والتقديس وكل البركات الروحية بالاتحاد مع المسيح. فنحن نموت معه، فيتم تنفيذ حكم الموت فينا ولا يصير علينا عقوبة، وعندما نموت معه، لا يعود للسيد القديم سلطان علينا لأن الميت يتحرر من سلطان سيده بسبب الموت. وعندما نقوم معه، سوف نكون في حالة بر تامة قدام الله وسوف نحيا لله للأبد معه، ونحن الآن نختبر بالإيمان التبرير والتقديس.

عندما ننظر لأنفسنا نرى أنه مازال بنا شرور ومع ذلك نؤمن أننا مبررين في المسيح. إننا نرى الخطية تتحرك فينا وتحاول السيطرة علينا، لكننا نؤمن مع ذلك بأننا قد متنا ولسنا عبيداً لها ونسلك بالإيمان منتصرين عليها.

وهكذا، فكما أن المسيح لم يعد له علاقة بالخطية بعد أن حملها مرة واحدة، فكذلك نحن أيضاً. علينا أن نسلك بالإيمان مصدقين أننا متنا مع المسيح وتحررنا من سلطان الخطية.

الفصل الثالث: صلب الإنسان العتيق

رومية ص 6 عدد 6 "عالمين هذا ان انساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية كي لا نعود نستعبد ايضا للخطية". ما معنى صُلب معه؟ وكيف صُلب معه وانا لم اكن موجود؟

الله في الصليب كان يضع نهاية للأسلوب الذي عاش فيه البشر ويبدأ بداية جديدة من خلال المسيح اي انه في صليب المسيح كان يعلن رفضه للنوعية المنحدرة من آدم لأنها فسدت. فالأسلوب الأدبي والاخلاقي الذي عاشوا فيه الله يعلن نهايته لأنه جرب مع الانسان كل شيء ولم ينفع. جرب الناموس ليؤدبه ويهذبه فكانت النتيجة إزدياد الخطية، جرب الحكومات البشرية حتى تردعه ولم تنفع، جرب معه الضمير فقام الاخ على اخيه وقتله.

إذاً الإنسان لم ينفع معه ضمير ولم ينفع معه حكومات ولم ينفع معه شريعة من الله فالانسان بعدما انحدر من ادم ثبت خرابه، فشله، وعدم إمكانية تحسينه فلا بد من إيجاد وخلق انسان جديد، صنف جديد يأتي ويظهر في العالم بالإتحاد مع المسيح. وكيف صلب هذا الانسان العتيق مع المسيح؟

هل كان في المسيح طبيعة فاسدة وأماتها الله؟ حاشا. لقد كان المسيح كما كتب عنه الرسول يوحنا "ليس فيه خطية 1يو3: 5". ولكن لقد كان المسيح هو البديل، البار، من أجل الأثمة. فالمسيح ذهب للصليب كنائب عن المؤمنين، وبالتالي فالله أصدر حكمه ضد الطبيعة القديمة ولكنه أجراه في المسيح. أي أمات المسيح. وهكذا فالطبيعة القديمة قد صلبت مع المسيح.

من هنا يبدأ الإختبار المسيحي عندما تكتشف في نفسك ان الشخصية التي تعيش فيها لا تنفع وتؤمن ان الله رفضها في صليب المسيح وتقبل حكم الله عليها بالموت وبالصلب ثم تبدأ بطلب الخلاص منها والإشتياق الى انسان جديد وهذا ما يعطينا المسيح إياه.

كولوسي 3 : 9 "لا تكذبوا بعضكم على بعض إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله" افسس 4 : 22 "ان تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور" فأنت قبلت الصلب وخلعت الإنسان العتيق يوم أتيت للمسيح وتوحدت مع المسيح ليبطل جسد الخطية يوضح لنا الرسول بولس، ان هناك كلمتين باليونانية تأتيان بمعنى جسد .كلمة "ساركس" σαρξ وكلمة "سوما σώμα " وتأتي كلمة ساركس بمعنى الجسد بطبيعته الغرائزية التي تشتهي ضد الروح وتجمح وراء ملذات الجسد، فالطبيعة البشرية تحب ما لنفسها، فكل افكار الجسد إنما هي عداوة لله (رو 8 :7)، أما كلمة "سوما" فتشير للجسد المادي الطبيعي اللحم والدم.

يُشبّه الرسول الخطية ككائن بشع مستعبد له روح وله جسد. توحدي مع المسيح المصلوب دمر جسد هذا الكائن فأصبح روحاً بلا جسد، فالجسم الذي من خلاله تُعبر الخطية عن نفسها وتفرض سيطرتها دُمّر، فكلمة يبطل معناها يدمر ويوقف عمله.

فالخطية ساكنة فيّ لكنها روح بدون جسد فبصلب الانسان العتيق وخلعه ودفنه تحولت الخطية من كائن بشع مستعبد الى روح بلا جسد.

بناء على هذا الكلام يوجد شيئين في داخلي وشيء خلع مني.

فالخطية لا زالت ساكنة فيّ والجسد (بمعنى الطبيعة البشرية الساكنة فيها الخطية الذي يشتهي ضد الروح) لازال موجود، لكن الانسان العتيق ليس موجود تم خلعه.

إن الكلمة المستخدمة هنا (جسد الخطية) تعني في اللغة الأصلية "جسم".

فالرسول شبه الطبيعة القديمة بانسان له جسم، فإن تم اجراء شلل، أي إبطال، لجسم الانسان العتيق، لا يعود له القدرة على التحكم بنا مرة أخرى. وبالتالي، لا نعود نستعبد ايضاً للخطية.

وبناء على هذا على الرغم من كون الخطية ساكنة فيّ والجسد لم يزل فيّ لكني لا استعبد للخطية لقد تم تدمير الرابطة بين جسمي والخطية الساكنة فيّ.

صحيح اني مرات اعثر واسقط لكن الخطية لا تفرض سيطرتها عليّ.

لا يقول هنا اننا لن نعود نستعبد بسبب الجهاد الروحي (مع انه مهم وهذا موضوع اخر) لكن لن نعود نستعبد لأن هناك تغير روحي عميق حدث في كياني لقد تم الفصل بين الساكن (الخطية) والمسكن (جسدي).

هناك قصة رمزية في العهد القديم تصور لنا هذا الأمر وتم فيها استعمال نفس التعبير (خلع).

لما ظهر الرب ليعقوب بصورة ملاك وصارعه طوال الليل الى ان خلع حق فخذ يعقوب فعظمة الفخذ التي تمسك بعظم الحوض تم خلعهم عن بعض، فجسمه الذي كان يُحرك رجله لم يعد قادراً على تحريكها، اصبحت رجله مفصولة عن جسمه.

الرجل هي السلوك والجسد هو الذي يحرك الرجل وكأنه بخلع حق الفخذ يريد ان يقول: لم يعد الجسد له سيطرة على السلوك.

لم يعد الجسد يستطيع ان يوجه الرجل اصبح هناك فصل/ قطع.

وهذا بالضبط ما حصل معنا من الناحية الروحية فالجسد بمعنى الطبيعة القديمة التي عشت بها وورثتها لم تعد قادرة على مسك الرجل والسيطرة على السلوك وتوجيه سلوكي لأنه حدث خلع فقد خلعنا الانسان العتيق وبالتالي ممكن ان اعثر ممكن ان أزل لكن مستحيل ان أستعبد للخطية.

الفصل الرابع: التكريس أم الناموس؟

هل الحياة مع الله تقوم على تكريس القلب له، أم على التزام صارم بناموس حرفي مليء بالفرائض والوصايا التي تُفرض على الإنسان ليسلك بها؟ أيهما أجدى في تحقيق النجاح الروحي والبلوغ إلى القداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب؟

الخلاص بالنعمة يعني أنه لا توجد قائمة أعمال أو فرائض محددة يتممها الإنسان لكي ينال الخلاص، بل المطلوب هو أن يأتي إلى المسيح ويتحد به. في هذا الاتحاد يخضع المؤمن لسيادة المسيح وسلطانه، ويُعلن أن "الإنسان القديم" قد مات، ودُفن في المعمودية، ثم قام معه ليحيا حياة جديدة. فالخلاص بالنعمة هو أن يتنازل الإنسان عن قيادة حياته ويقول للرب: "لقد فشلت. هل تتفضل يا رب أن تستلم أنت قيادة سفينة حياتي؟" حينها يصبح المسيح هو القائد، والمؤمن خاضع له.

بعد الخلاص، لا تُفرض على المؤمن قائمة مكتوبة بواجبات يومية مثل: أن تصلّي في ساعة معينة، أو تصوم في يوم محدد، أو تلتزم بفرائض طقسية كما كان عند اليهود. هذا لبّ التعليم الإنجيلي عن الخلاص بالنعمة: أن المؤمن لم يُدعَ إلى ناموس جديد، بل إلى حياة يقودها الروح.

لكن يبرز هنا اعتراض شائع: "إذا لم توجد قائمة من الوصايا تنظّم حياتي، فقد أعيش في تسيّب وضياع." لكن: أيهما أصلح لحياة القداسة؟ أن يعطينا الله لائحة خارجية تنظم ساعاتنا وأعمالنا، أم أن يضع فينا تكريسًا داخليًا قلبيًا يقودنا أن نسلك بحسب فكر المسيح في كل صغيرة وكبيرة؟

ليس الالتزام بلوائح خارجية هو المطلوب، بل تكريس داخلي يجعل المؤمن يسعى بحرية أن يسلك كما يريد الرب، مستنيرًا بحياة المسيح وتعاليم الكتاب.

وفي رومية 6:19 يوضح بولس:
"كما قدّمتم أعضاءكم عبيدًا للنجاسة والإثم للإثم، هكذا الآن قدّموا أعضاءكم عبيدًا للبر للقداسة".

القضية ليست في ناموس خارجي، بل في تقديم مستمر للحياة لله، لأن تغييرًا جوهريًا قد حدث: من عبودية الخطية إلى عبودية البر.

حين كنتم في الخطية، لم يكن هناك "ناموس للخطأ" يملي عليكم متى تخطئون. كانت الاستجابة للخطية عفوية وتلقائية. واليوم، بعد عمل النعمة، صار فعل البر أيضًا كذلك تلقائيًا وبسيطًا، نابعًا من الداخل بفعل المعجزة الإلهية.

هذا هو الخلاص بالنعمة: أن تصبح الاستجابة للبر طبيعية كما كانت استجابتنا السابقة للخطية طبيعية.

الناموس لا يُحرر

هل ما زالت قضية الناموس ذات معنى في القرن الحادي والعشرين؟ الجواب نعم، وبقوة. فمعظم الفشل الروحي في كنائسنا اليوم يعود إلى عدم فهم العلاقة بين الناموس والنعمة

الله سمح منذ البداية بظهور تعاليم خاطئة، حتى يرد الرسل عليها بالوحي ويتركوها لنا كتعليم. لذلك نجد بولس يعالج هذه القضية في رومية، غلاطية، كورنثوس، فيلبي، والعبرانيين. حجم المساحة التي أخذها موضوع الناموس في الوحي دليل على أهميته المستمرة لكل الأجيال.

اليوم ما زلنا نرى اتجاهين خاطئين:

- من يضع الخاطئ تحت منظومة وصايا وفرائض، ويعده أن طاعتها تجعله مقبولًا ومتبررًا أمام الله.

- من يضع المؤمن تحت منظومة وصايا وفرائض، ويعده أن هذا هو طريق القداسة والنمو الروحي.

لكن الرسول بولس يهدم هذين الاتجاهين معًا: الناموس لا يبرر الخاطئ، ولا يحرر المؤمن. فكما أن خضوع الخاطئ للناموس لن يخلّصه، كذلك خضوع المؤمن للوائح خارجية لن يقدسه. سواء اتخذ الناموس شكلًا يهوديًا (مثل حفظ السبت أو الصعود إلى أورشليم) أو شكلًا مسيحيًا حديثًا (قوانين وضعها بشر للمؤمنين)، فالمبدأ واحد: وضع الإنسان تحت نظام خارجي يحدّد علاقته بالله. وهذا المبدأ هو ما رفضه الرسول بولس تمامًا.

الحياة المسيحية الحقيقية ليست خضوعًا لقوانين وأنظمة ولوائح، بل خضوعًا شخصيًا للمسيح بالروح، حيث يقود التكريس الداخلي المؤمن ليُقدَّم القلب والجسد لله باستمرار، فيثمر قداسة وبرًا نابعين من الداخل، لا من ناموس خارجي.

الفصل الخامس: علاقة المسيحي بالناموس

كل من يُحب الكتاب المقدس ويرغب في فهم العهد الجديد لا بد أن يتوقف عند سؤال محوري: ما هي علاقة الإنجيل بالناموس؟ وما هي علاقة اليهودية بالمسيحية؟ فالناموس كان ينظم علاقة اليهود بالله، بينما الإنجيل ينظم علاقة المسيحي بالله.
يقول الرسول في رومية 7: 4-5:
"إذًا يا إخوتي أنتم أيضًا قد متم للناموس بجسد المسيح لكي تصيروا لآخر، للذي أُقيم من الأموات، لنُثمر لله. لأنه لما كنا في الجسد كانت أهواء الخطايا التي بالناموس تعمل في أعضائنا لكي نُثمر للموت".

المؤمن بالمسيح قد مات عن الناموس، فهل يُعقل أن يكون الناموس الذي كان أساس علاقة اليهود بالله هو نفسه أساس علاقة المسيحي بالله؟ وهل يوجد "ناموس بديل" على يد المسيح أو الرسل ينظم علاقة المؤمنين بالله؟ الجواب: كلا. فالمسيحي قد مات عن الناموس.

لقد أعطى الله الناموس لليهود كمنظومة متكاملة تضم:
الأحكام: مثل حكم القاتل أو الزاني أو المجدّف.

الفرائض: الذبائح وأنواعها وكيفية تقديمها في الأعياد.
الشرائع: مثل طقس تطهير الأبرص أو شريعة البقرة الحمراء.
الوصايا: وأشهرها الوصايا العشر، إلى جانب مئات الوصايا الأخرى (نحو 643 وصية).

هذه المنظومة كانت تحدد لليهودي تفاصيل حياته اليومية في الأكل والشرب والزراعة والبناء، فإذا حفظها صار مقبولاً أمام الله، وإذا كسرها صار مرفوضًا.

لكن غاية الناموس لم تكن الخلاص من الخطية، بل كشف تعدي الإنسان: «الناموس دخل لكي تكثر الخطية» (رومية 5: 20). وهذا الدور قد أتمه الناموس بالكامل.

إذن ما هو البديل؟
البديل ليس ناموسًا آخر، بل شخص المسيح ذاته. فالعلاقة لم تعد مع لوحي حجر ووصايا جامدة، بل مع الحي القائم من الأموات. هو الذي أنجز ما عجز الناموس عن فعله، وجعلنا قادرين أن نُثمر لله بعد أن كنا نُثمر للموت. هو الذي أعطانا قوة جديدة لنعيش بحسب مشيئة الله، لا بحسب فرائض تعجز طبيعتنا عن حفظها.

لقد أخذني الله من الموت الذي أورثني إياه الناموس، وربطني بالمسيح الذي غلب الموت. جعلني مرتبطًا بعريس سماوي، حبيب، يفيض بحياته في حياتي، فتجري حياته فيَّ وتثمر ثمرًا لله.

إذن، لم تعد علاقتي مع "قواعد"، بل مع "شخص". المسيح حملني إلى حضنه، ومنحني حياة جديدة، حياة تكره الخطية وتستطيع أن تنتصر عليها.

الفصل السادس: أخطار العيشة تحت الناموس

ما هي أخطار العيشة تحت الناموس؟

أولا: ستصير علاقتنا بالوصايا وليست بالمسيح وهنا تموت الشركة.

ثانياً: سيصبح المقياس الأعلى هو الناموس وليس أخلاقيات المسيح وقلب المسيح وفكر المسيح.

ثالثاً: لن نحتاج الى الإيمان – لأن الناموس ليس من الإيمان (غلا 3: 12).

رابعاً: يقود الإنسان الى الكبرياء إذا تمم هذه الوصايا (البعض يظن انه تمم فينتفخ ويدين الاخرين).

خامساً: يقود المخلصين الى اليأس إذا عجزوا عن التتميم.

يا ترى ما هي خطورة ان تضع لك كنيسة أو يضع لك معلم أو تضع لنفسك مجموعة من الوصايا تحاول ان تنفذها وتقنع نفسك أو يقنعوك انك اذا نفذتها فأنت نجحت وتكون شخص ممتاز ومرضي عنك أمام الله. ما هي خطورة هذا الأمر؟
الخطورة الأولى: ان الشخص الذي وضع نفسه تحت مجموعة من الوصايا سيكون كل تفكيره ومشغوليته هي هذه الوصايا، فكل الوقت الوصايا أمام عينيه ماثلة ويغيب عن عينيه شخص المسيح.

المسيحية بكلمتين: هي نظر للمسيح وشركة معه ثم سلوك كما سلك المسيح.

المسيحي الحقيقي باختصار وببساطة شديدة هو شخص يُحب المسيح يُفكر فيه ويعيش متحدثاً دائماً معه ،فهو في شركة مع المسيح، وكل حلمه ان يعيش كما عاش المسيح.

فالمسيحي الحقيقي من الداخل شخص منشغل بالمسيح ومن الخارج شخص مقتدي بالمسيح.. فإذا استبعدنا هذا ووضعنا مجموعة من الوصايا فسيكون طوال الوقت مشغولا بأن يرى نفسه طاع أم لم يطع نفذ أم لم ينفذ، والى اي حد 50% 80% وكيف انه في الشهر القادم سيكون افضل من الشهر الذي مضى وانه يجب ان يكون اكثر أمانة واكثر إلتزام الخ.. فأصبحت المشغولية ليست بالمسيح لكن بمجموعة من الوصايا، وفي النهاية سيتحول هذا الشخص الى شخص كئيب لا يعرف معنى الفرح لأنه لا يرى المسيح، فعلاقتنا ليست مع حجر (نصوص مكتوبة) لكن مع شخص المسيح.

الخطورة الثانية: الكبرياء أو اليأس. مجموعة تصاب بالكبرياء لأنه أي الشخص أتم، ولأنه افضل من غيره الذي لم يُتمم، أو لأنه هو نفسه افضل من السنة التي مضت، فالشعور بالإنجاز في اتمام منظومة معينة يصيب الشخص بالكبرياء، بينما المسيحية الحقيقية سعي مستمر نحو المسيح .
مجموعة تصاب باليأس وهؤلاء الأشخاص المخلصين ،فالشخص المخلص عندما يضع نفسه تحت منظومة وهو يريد ان يطيع من كل قلبه، لكنه يكتشف انه عاجز وغير قادر حتى مهما كانت المسائل بسيطة.

فالخامة أو الطبيعة البشرية تستنفر للعصيان عندما تضع أمامها قانون يقول لها مثلا لا تشتهي.. فتبدأ تشتهي، أو صلي في الوقت الفلاني، فهو إما يطيع بطريقة روتينية جسدية فينتفخ او اذا كان مُخلصاً ويريد ان ينفذ فهو سيجد نفسه عاجزاً ويتمرد على هذا الأمر فيسقط في الشعور بالذنب وبالتالي اليأس والفشل.

في عدد 6 من الاصحاح السابع يقول الرسول:
"وأما الان فقد تحررنا من الناموس إذ مات الذي كنا ممسكين فيه، حتى نعبد في جدة الروح لا بعتق الحرف". (رو 7: 6).
الناموس لم يمت، بل لا يزال قائماً وله سلطان على الإنسان الحيّ في الجسد. ولا يمكن للإنسان أن يتحرر من قبضته القوية إلا إذا مات هو نفسه. وهذا بالضبط ما حدث للمؤمن عندما مات مع المسيح.

غير أن حقيقة موت المؤمن مع المسيح للخطية والناموس والعالم تبقى ـ للأسف ـ مجهولة لدى كثيرين، وهذا الجهل جرَّ على النفوس أضراراً كثيرة. فالنفس المخلصة الغيورة لله، لكنها تجهل مركزها الجديد الذي أوجدها فيه الفداء، تضع نفسها تحت الناموس. وهنا يبدأ الصراع: الضمير يقظ، والإرادة موجودة، لكن لا قوة.

لو لم يكن للمؤمن طبيعة جديدة ما كان يمكن أن يمر بهذه التجربة. من جهة اخرى لو أدرك مركزه الحقيقي في المسيح وقوة الروح القدس الساكن فيه، لانتقل إلى حياة النصرة كما يعلنها الأصحاح الثامن من رومية.

الغرض من تحررنا من الناموس هو أن نعبد الله في جدة الروح لا بعتق الحرف. وفي الآية 4 يؤكد الرسول أننا متنا للناموس بجسد المسيح، وارتبطنا به بعد قيامته، والغاية من ذلك أن نثمر لله. فالحرية التي نلناها تقودنا إلى العبادة الحقيقية وإلى الإثمار لله.

العبادة المقبولة أمام الله ليست عبادة حرفية جامدة، بل عبادة جديدة نابعة من الروح، كأناس نالوا حياة جديدة، نسجد له "بالروح والحق".

وفي رومية 6: 4 يقول الرسول إننا نسلك في جدة الحياة، وهنا يضيف أننا نعبد ونثمر في جدة الروح.

كلمات "العتق" تقابل "الجدة"، و"الحرف" يقابل "الروح". كما يقول الرسول في (2 كورنثوس 3: 6): "لا الحرف بل الروح، لأن الحرف يقتل، أما الروح فيحيي". فالحرف يشير إلى الناموس الذي أعطي في العهد القديم وكانت خدمته "خدمة موت"، أما خدمة الروح القدس فهي خدمة حياة.

الخلاصة
أي قائمة من الممارسات الروحية هدفها الانتصار على الخطية تعيد المؤمن إلى الناموس بدل الإيمان. فبولس من رومية 3 حتى 5 ينفي التبرير بالأعمال الدينية، وفي الأصحاحين 6 و7 ينفي التقديس بها، ويضع الإيمان بديلاً عنهما.
الممارسات الروحية مطلوبة، لكن ليس كوسيلة للتبرير أو التحرير من سلطان الخطية، بل كتعبير عن المحبة والشركة مع الله.

الفصل السابع: صراع الإنسان والخطية

في الأصحاح السابع من الرسالة
اعداد 7- 13

"فماذا نقول ؟هل الناموس خطية؟ حاشا بل لم اعرف الخطية إلا بالناموس فانني لم اعرف الشهوة لو لم يقل الناموس لا تشته ولكن الخطية وهي متخذة فرصة بالوصية انشأت فيّ كل شهوة لان بدون الناموس الخطية ميتة اما انا فكنت بدون الناموس عائشا قبلا ولكن لما جائت الوصية عاشت الخطية فمت انا فوجدت الوصية التي للحياة هي نفسها لي للموت لان الخطية وهي متخذة فرصة بالوصية خدعتني بها وقتلتني اذن الناموس مقدس والوصية مقدسة وعادلة وصالحة فهل صار لي الصالح موتا؟ حاشا بل الخطية لكي تظهر خطية منشئة لي بالصالح موتا لكي تصير الخطية خاطئة جدا بالوصية".

الناموس وضعه الله والله لا يضع أمرًا به عيب، اين العيب اذاً؟ لنتابع.. الشهوة موجودة في قلبي وانا اشتهي حتى في بعض الأحيان دون ان أدري لكن عندما قرأت في وصايا الله :لا تشتهي، ما الذي حصل فيّ؟

الذي حصل انه بمجرد ان قال لي لا تشتهي تحركت الرغبة في داخلي لكي اشتهي، فالانسان عندما يقول له الله لا تعمل يستثار لكي يعمل، ليس العيب في الوصية التي قالت له لا تعمل لكن العيب في العجينة البشرية التي فسدت.

الناموس استنهض قلب الانسان الفاسد ليفعل الخطية، فقلب الانسان في كل مكان وفي كل زمان قد فسد فسادًا تامًا وهذا ما تقوله كلمة الله، اصبح الانسان عنده رغبة دفينة في التمرد على الله وعصيان الله، وعندما يُعطيه الله نواميس وقوانين ويقول له لا تعمل هذا، لا يخاف ولا يرتدع ويكف بل بالعكس يُستثار اكثر لكي يعمل ما يُغيظ الله وما يهين الله "لما جائت الوصية عاشت الخطية فمت انا" هذا ما كشفه الناموس في طبيعة الانسان.

"لكي تصير الخطية خاطئة جدا بالوصية"..
فأول ما وُضع الناموس أمام الطبيعة البشرية خرج كل الفساد من الطبيعة البشرية لكي يتبرهن ان الخطية خاطئة جدا بالوصية.

لا يوجد شيء كشف مقدار فساد التكوين البشري ومعاداته لله بقدر الناموس. واعظم مهمة أداها الناموس وتممها أنه جعل البشر يشعرون بعجزهم وباحتياجهم للخلاص.

اعداد من 14 : 18 يشرح الرسول بولس حالة وجودها دليل على أنه يوجد حياة، إنه يصف ويشرح لنا صراع داخل الإنسان إذا غاب هذا الصراع هناك خطر على الانسان من الناحية الروحية أو هناك دليل على ان هذا الانسان ميت، اذ لم يستشعر في داخله هذا الصراع، لكن على الرغم من ان وجود الصراع شيء ايجابي يدل على وجود الحياة لكنه شيء مؤلم جدا جعله يصرخ في النهاية "ويحي انا الانسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت".

تعالوا لنقرأ معا هذه الآيات:
"فإننا نعلم ان الناموس روحي وأما انا فجسدي مبيع تحت الخطية لأني لست اعرف ما أنا افعله اذ لست أفعل ما انا اريده بل ما ابغضه اياه افعل فان كنت افعل ما لست اريده فاني اصادق الناموس انه حسن فالان لست بعد افعل ذلك انا بل الخطية الساكنة فيّ فانني اعلم انه ليس ساكن فيّ اي في جسدي شيء صالح لان الارادة حاضرة عندي واما ان افعل الحسنى فلست اجد".

على ماذا يدل هذا الصراع؟ انه يدل على ان هذا الشخص مولود من الله، يُحب الله، يُريد ان يرضي الله، فوجود هذا الصراع علامة صحية مطمئنة، وإن كان لا ينبغي ان يستمر الشخص في هذا الصراع بل عليه ان يعرف المسيح الذي يُحرر من هذا الصراع، إلا ان وجود هذا الصراع يؤكد انك لست من هؤلاء الذين لهم القلب الحجري الذي لا يستشعر الشر ولا يستشعر الخطية.

هذا الشخص لا يشرب الإثم كالماء كباقي الناس بل يُعاني معاناة شديدة عندما يفعل الشر، فهذا الشحص لديه قلب لحمي، أخذ قلب جديد من الله.

فهذا الشخص يُبغض الشر بحسب عدد 15

وهو يُسر بناموس الله بحسب الانسان الباطن عدد 22

وفي عدد 25 يقول "انا نفسي بذهني اخدم ناموس الله"

كما أن إسرائيل حين اكتشف عبوديته في أرض مصر احتاج إلى وقت طويل ليُدرك فساد طبيعته، فقاد الرب شعبه عبر تجارب ومعاملات متكررة ليُعلن لهم أن مشكلتهم الحقيقية ليست فقط في ظروفهم، بل في فساد قلوبهم، وأنهم محتاجون إلى المخلّص. هكذا أيضًا يحدث مع كل واحد منا.

فبمجرد أن يعي الإنسان حقيقة فساده، يدخل في مرحلة طويلة من محاولات الالتزام بوصايا الله والسلوك بحسب الإنجيل، ظانًا أن المشكلة كانت مجرد أسلوب حياة خاطئ، ومتوهمًا أنه قادر بقوته أن يحيا مع الله.

وهذا عين ما وقع فيه إسرائيل في البرية حين ظنّوا أنهم قادرون على الالتزام بالناموس.

لكن هذه المحاولات لا تقود إلا إلى الفشل، إذ تكشف للإنسان عمق فساده أكثر مما كان يتصور. وهنا تنفتح عيناه على حقيقة الصراع: فهو يريد أن يفعل الصلاح لكنه عاجز، ويجد نفسه يفعل الشر الذي لا يريده.

وهناك يطلق صرخته المدوّية مع الرسول بولس:
"وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هَذَا الْمَوْتِ؟" (رو 7: 24).

هذه الصرخة ليست يأسًا، بل ثمرة لتأديب الناموس، إذ يقودنا عجزنا الذريع إلى أن نفقد الرجاء في ذواتنا، فنُدرك أنه لا قوة لنا على تنفيذ وصية الله أو بلوغ القداسة بالاعتماد على أنفسنا.

حينها يبدأ البحث الحقيقي عن المخلّص القادر وحده أن يُنقذنا.

وعندما تنفتح عينا المؤمن على موت المسيح وقيامته، ويدرك أن سلطان الموت قد أُبطل، عندئذ يختبر الحرية الحقيقية التي يعلنها الرسول في رومية 8: 1 "لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع".

الفصل الثامن: صرختان

قبل أن ننطلق في مسيرة الجهاد الروحي ونمارس الأعمال الصالحة، علينا أولاً أن ندرك حقيقة جوهرية: هناك تضاد كامل بين طبيعتنا البشرية الساقطة وبين ما يطلبه الله منا.
فالناموس، أي مطاليب الله، هو ناموس روحي سامٍ يرفع الإنسان أخلاقياً وروحياً، لكن طبيعتنا الجسدية تميل إلى الشر.

هذه المعضلة ولّدت الصراع الذي عبّر عنه الرسول قائلاً : "لست أفعل ما أريده، بل ما أبغضه إياه أفعل" إذن لا بد أن يغيّر الله طبيعتنا، لأنه من غير المعقول أن يتغير الناموس ليتوافق مع ميول الجسد الساقط. لكن المشكلة الأعمق هي "الخطية الساكنة فيّ".
لذلك، لا يمكن للإنسان أن يصل إلى الطريق الصحيح إن بدأ من نقطة خاطئة. البداية السليمة هي الاعتراف بهذه الحقيقة: أن الخطية تسكن فينا. فقد تعلّمنا من رومية 7: 14-17 أن الخطية تجعلنا نفعل الشر الذي لا نريده. نحن لا نرغب بالشر، لكننا نقع فيه بسبب سلطان الخطية العامل فينا.

من عدد 18 الى عدد 20 يطرح الرسول امراً اخر وهو ان الخطية الساكنة فيّ ليست فقط تجعلني افعل الشر الذي لا اريده لكن ايضا تجعلني لا افعل اي صلاح انا اريده.

من هنا تظهر أهمية الانطلاق من الأساس الصحيح؛ إذ طالما نسير في وهم التدين معتقدين أننا سنكف عن الشر ونمارس الصلاح بقوتنا الذاتية، دون أن نعي وجود هذا الصراع العميق بين طبيعتنا الساقطة ومتطلبات الله، فلن ندرك حاجتنا الحقيقية إلى المسيح كمخلّص.

يقول الرسول:
"فإني أعلم أنه ليس ساكن فيّ، أي في جسدي، شيء صالح، لأن الإرادة حاضرة عندي، وأما أن أفعل الحسنى فلست أجد. لأني لست أفعل الصالح الذي أريده، بل الشر الذي لست أريده فإياه أفعل. فإن كنت ما لست أريده إياه أفعل، فلست بعد أفعلُه أنا، بل الخطية الساكنة فيّ".

ثم يواصل في الأعداد 21-25 قائلاً:
"إذن أجد الناموس لي، حينما أريد أن أفعل الحسنى أن الشر حاضر عندي. فإني أسرّ بناموس الله بحسب الإنسان الباطن، ولكني أرى ناموساً آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني ويسبيني إلى ناموس الخطية الكائن في أعضائي. ويحي أنا الإنسان الشقي، من ينقذني من جسد هذا الموت؟ أشكر الله بيسوع المسيح ربنا! إذن أنا بذهني أخدم ناموس الله، ولكن بالجسد ناموس الخطية".

هنا يصل الرسول إلى الذروة: في داخله بعد الولادة الجديدة طبيعتان؛ واحدة تحب الله وتريد فعل الصلاح، وأخرى فاسدة ما زالت تشدّه نحو الخطية. فاكتشف وجود ناموسين متضادين: ناموس الله، وناموس الخطية في أعضائه. وهنا أطلق صرخته العميقة: "ويحي أنا الإنسان الشقي، من ينقذني؟" الانقاذ ليس بطريقة أو وصية أو شريعة، بل بشخص حيّ: يسوع المسيح. لذلك ختم بصيحة الانتصار "أشكر الله بيسوع المسيح ربنا". إذن، في ذاته يخدم الرسول ناموس الله بعقله وكيانه الجديد، بينما جسده ما زال ميالاً للخطية. لكن ارتباطه بالمسيح رفعه فوق هذا الصراع، ومنحه نصرة حقيقية تجعله يحيا في طاعة الله ويتحرر من سلطان الخطية.

الفصل التاسع: العتق

يبدأ بولس الرسول رومية 8: 1 بإعلان عظيم: "إذاً لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع، السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح."

هذا يعني أنّ من اتحد بالمسيح لم يعد خاضعًا لأي دينونة.
والارتباط بالمسيح وصل لدرجة أن المؤمن صار "في المسيح".
هنا من المهم الرجوع إلى اللغة الأصلية، فهناك كلمتان يونانيتان (وأيضًا في الإنجليزية) تُترجمان إلى "دينونة":
Judgment: بمعنى إصدار حكم قضائي أو عقاب.
Condemnation: بمعنى رفض قلبي أو استنكار يعلن الحكم على الشخص ذاته.

بولس يقول: لا يوجد اي رفض من قلب الله تجاهك، لأنك ارتبطت بالمسيح. الله راضٍ عنك.

لكن لماذا لا دينونة الآن على الذين هم في المسيح؟
عدد 2 لأن "ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت."

عدد 3 لأن الناموس، بسبب ضعف الجسد، لم يستطع أن يحقق البر. لذلك أرسل الله ابنه في شبه جسد الخطية، ولأجل الخطية حكم عليها في الجسد.

عدد 4 لكي يتم فينا ما يطلبه الناموس، نحن الذين نسلك بحسب الروح لا بحسب الجسد.

بولس يقول: لا يوجد اي رفض من قلب الله تجاهك، لأنك ارتبطت بالمسيح. الله راضٍ عنك.

لكن لماذا لا دينونة الآن على الذين هم في المسيح؟
عدد 2 لأن "ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت."

عدد 3 لأن الناموس، بسبب ضعف الجسد، لم يستطع أن يحقق البر. لذلك أرسل الله ابنه في شبه جسد الخطية، ولأجل الخطية حكم عليها في الجسد.

عدد 4 لكي يتم فينا ما يطلبه الناموس، نحن الذين نسلك بحسب الروح لا بحسب الجسد.

إذن، مصدر الدينونة هو الخطية، لكن:
في المسيح نلنا قوة جديدة: حياة المسيح وروحه الساكنة فينا تعتقنا من سلطان الخطية.

وعلى الصليب أدان الله الخطية نفسها: فعدل الله لا يسمح أن يُدان المؤمن مرتين، طالما أن الدينونة وقعت بالفعل على المسيح نيابة عنه.

ما معنى أن حكم الناموس قد تم فينا؟
أي أن البر والصلاح اللذين يطلبهما الناموس يتحققان فينا، لا بجهودنا، بل بقوة المسيح وروحه الساكن فينا.

ما هو العتق؟

لا يُبطل قانون إلا بقانون آخر أقوى منه. مثل الطائرة الثقيلة التي يبدو مستحيلًا أن ترتفع عن الأرض، فهي ما تزال خاضعة لقانون الجاذبية. لكن بمجرد تشغيل المحركات الجبارة يظهر قانون آخر أقوى، يحررها من الجاذبية فترتفع عاليًا. ناموس الجاذبية الارضية لم ُيلغى ،لكن ظهر ناموس آخر هو ناموس قوة المحركات الميكانيكية الجبارة ،استطاع ان يحرر الطائرة من ناموس الجاذبية الارضية، فارتفعت لأعلى بقوة جبارة وهي تغني وتقول: ان ناموس المحركات الميكانيكية قد اعتقني من ناموس الجاذبية الارضية.

كذلك الخطية ما زالت موجودة في الجسد، لكن المسيح أعطانا حياته وأسكن روحه فينا. قوة حياته وروحه تشبه محركات الطائرة، إذ ترفع المؤمن وتحرره من ناموس الخطية والموت. فالتحرر لا يعني أن الخطية أُزيلت من داخلنا، بل أن قوة أعظم امتلكتنا، فجعلتنا نسلك في البر والصلاح لا بقوة ذواتنا، بل بقوة حياة المسيح وروح الله فينا.

تصحيح مفهوم شائع:
البعض يقول إن الإنسان إما طبيعي أو روحي فقط، لكن الكتاب يوضح وجود فئة ثالثة: "الإنسان الجسدي". فالإنسان الطبيعي (غير المولود ثانية) لا يقبل ما لله (1 كو 2: 14). أما الروحي فهو الذي يسلك بالروح (رو 8: 9). لكن بينهما هناك فئة "الجسديين" مثل مؤمني كورنثوس (1 كو 3: 1-3) أو المؤمن المتجدد الذي ما زال تحت سلطان الناموس (رو 7: 14).

الفصل العاشر: قوة حياة المسيح

اقتراحات البشر وعلاجاتهم غبيّة في مقابل فكر الله، فالبشر وكثير منهم وافقوا على مسألة وجود الخطية داخلنا، فالبعض قال انه ينبغي ان نروضها بمعنى نُروض الطبيعة الرديئة، والبعض الآخر قال انها لا تُروض لكن يجب ان نقهرها، مثلا من خلال الصيام والتكريس واذلال الجسد، لكن لا هذا ولا ذاك ينفع هذه الطبيعة لا تُقهر ولا تُروض. البعض الثالث وصل في فكره وقال ينبغي ان ننزعها بطريقة ما (بنار الروح القدس يحرقها الله مثلا)، لكن الخطية الساكنة فينا: لا تُقهر ،لا تُروض، ولا تُنزع. اذن ما هو الحل؟

الحل اتركها كما هي، هي ساكنة في داخلك وستظل ساكنة الى حين افتداء الجسد، لكن لقد سكن شيء آخر معها، سكن روح المسيح وسكنت حياة المسيح، وحياة المسيح وروح المسيح اصبح لهم ناموس (قوة) كما ان الخطية لها قوة وناموس، روح وحياة المسيح لهم ناموس وثبت ان ناموس روح وحياة المسيح يسوع اقوى من ناموس الخطية والموت، فيتم فك ارتباطك بالناموس الأول.

قوة تحرر من قوة

لو افترضنا وجود مغناطيس كهربائي في السقف وتحته قطعة حديد فبمجرد ما اضغط الزر وتجري الكهرباء في المغناطيس يقوم بفرش مجال مغناطيسي وتتحرر قطعة الحديد من ناموس الجاذبية الأرضية وتتطير للسقف.

لكن هناك ملاحظة مهمة ونصيحة ايضًا:

قطعة الحديد حتى تطير الى فوق لابد من توافر شرط معين، ان تكون في مجال عمل المغناطيس، بمعنى لو أنها في مكان والمغناطيس في مكان آخر لن يجذبها، وناموس روح الحياة في المسيح يسوع يعمل طالما فكرك محصور في المسيح، طالما انت في مجال عمل الروح القدس (تسمع ترانيم، تقرأ في الكتاب المقدس، مشغول بمحبة الرب، تسمع عظة، تقرأ كتابًا روحيًا..).

انتهى

صدَر بتاريخ 9/12/2025

للتواصل: hazemaweis@gmail.com

عن الكاتب:

حازم عويص، باحث في الدراسات الكتابية، مهتم بتقديم تأملات روحية معمقة بأسلوب بسيط يقرّب القارئ من كلمة الله.

الفهرس

المقدمة .....
الفصل الأول: آدم والمسيح
رومية 5: 12–21 .....
رأسين: آدم والمسيح
نتائج العصيان والطاعة
وراثة الخطية والحياة في المسيح
الفصل الثاني: الموت عن الخطية والحياة مع المسيح
رومية 6: 1–11 .....
المعمودية كإعلان للموت والقيامة
التحرر من سيادة الخطية
الحياة الجديدة بالنعمة
الفصل الثالث: صلب الإنسان العتيق
رومية 6: 6 .....
معنى صلب الإنسان العتيق
الفرق بين الجسد والإنسان العتيق
التحرر من عبودية الخطية
الفصل الرابع: التكريس أم الناموس؟
.....
التكريس القلبي مقابل الفرائض الحرفية
الفرق بين الحياة بالنعمة والحياة بالناموس
حرية المؤمن في الطاعة بالروح
الفصل الخامس: علاقة المسيحي بالناموس
رومية 7: 4–5 .....
الموت عن الناموس بالاتحاد مع المسيح
الناموس في العهد القديم مقابل الإنجيل
العلاقة الجديدة مع شخص المسيح
الفصل السادس: أخطار العيشة تحت الناموس
رومية 7: 6 .....
التركيز على الوصايا بدل الشركة مع المسيح
الكبرياء أو اليأس تحت الناموس
العبادة في جدة الروح لا بعتق الحرف

الفصل السابع: صراع الإنسان والخطية
رومية 7: 7–25 .....
الناموس يكشف الخطية
الصراع الداخلي بين الجسد والروح
"ويحي أنا الإنسان الشقي!" – صرخة التحرر
الفصل الثامن: صرختان
رومية 7: 18–25 .....
ناموس الله وناموس الخطية
طريق الخلاص من جسد الموت
الشكر بيسوع المسيح ربنا
الفصل التاسع: العتق
رومية 8: 1–4 .....
لا شيء من الدينونة الآن
ناموس روح الحياة في المسيح يسوع
الحرية من ناموس الخطية والموت
الفصل العاشر: قوة حياة المسيح
رومية 8: 5–11 .....
الحل الإلهي لقوة الخطية
روح المسيح يسكن فينا
السير في مجال عمل الروح القدس
عن المؤلف .....